

أضواء البيان

. @ 50 @ .

وقد عجب نبيه صلى الله عليه وسلم بعد قوله : { فَرُّدُّوهُ إِلَى اللَّهِ } من الذين يدعون الإيمان مع أنهم يريدون المحاكمة ، إلى من لم يتصف بصفات من له الحكم ، المعبر عنه في الآية بالطاغوت ، وكل تحاكم إلى غير شرع الله فهو تحاكم إلى الطاغوت ، وذلك في قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا } . .

فالكفر بالطاغوت ، الذي صرح الله بأنه أمرهم به في هذه الآية ، شرط في الإيمان كما بينه تعالى في قوله : { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } . .

فيفهم منه أن من لم يكفر بالطاغوت لم يتمسك بالعروة الوثقى ، ومن لم يتمسك بها فهو مترد مع الهالكين . .

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : { لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رُضًى أَبْصَرُ بِهِ وَأَسْمِعُ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدٌ } . .

فهل في الكفرة الفجرة المشرعين من يستحق أن يوصف بأن له غيب السماوات والأرض ؟ وأن يبالغ في سمعه وبصره لإحاطة سمعه بكل المسموعات وبصره بكل المبصرات ؟ . وأنه ليس لأحد دونه من ولي ؟ .

سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ؟ .

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : { وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَاهًا آخَرَ لَا إِلَاهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } . .

فهل في الكفرة الفجرة المشرعين من يستحق أن يوصف بأنه الإله الواحد ؟ وأن كل شيء هالك إلا وجهه ؟ وأن الخلائق يرجعون إليه ؟ .

تبارك ربنا وتعظيم وتقديس أن يوصف أخس خلقه بصفاته . .

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : { ذَلِكَُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ

وَحَدَّهٖ كَفَرَتْ تُمْ ۚ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهٖ تُؤْمِنُوا ۚ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ
الْكَبِيرِ ۚ .